الفصل العاشر

التشاركية مع الآباء

هل لآباء الطلبة أهمية؟ قد يبدو سؤالاً سخيفاً. بالطبع توجد أهمية لآباء الطلبة، والجميع يعلم أن أفضل طريقة يتعلم بها الأطفال هي عندما تعمل المدرسة والبيت معاً متعاونين لتحقيق هذا الهدف. ونحن جميعاً نعرف مدى أهمية دعم الآباء لتعليم أبنائهم. وقد صار شيئاً من البدهيات أن الأطفال يستفيدون عندما يشارك آباؤهم في عمل المدرسة.

ولكن عندما نفكر بالطريقة التي بها تنظم بعض المدارس ندرك أن هذا السؤال ليس سخيفاً. فالحديث ورفع الشعارات حول أهمية إشراك آباء الطلبة في العملية التعليمية شيء واتخاذ الخطوات الكفيلة بتسهيل هذه المشاركة شيء آخر. وإذا افترضنا أننا نعلم جيداً مدى أهمية مشاركة الآباء في نجاح ابنهم في المدرسة، نجد ما يؤسف له في ذاك الفصل بين ما يجب أن تكون عليه المدرسة وما هي فعلاً.

إن لكل قائد مدرسة التزاماً بأن يخلق في مدرسته بيئة يشعر فيها آباء الطلبة أنهم مرحب بهم. وهذا التزام ينطبق على المدارس كافة، وبخاصة في المدارس التي يحتمل أن يشعر الآباء فيها أنهم غير مرحب بهم. وغني عن القول إن الآباء الذين كانوا ناجحين في دراستهم حين كانوا طلاباً لن يجدوا حرجاً في الدخول إلى المدرسة وسيشعرون بملء حريتهم في طرح الأسئلة وتقديم المقترحات وتوجيه النقد. ومع ذلك فنحن بحاجة لأن نخلق بيئة في مدارسنا ترحب بهؤلاء الآباء وتدعمهم، وقد يكون هذا الأمر سهلاً نسبياً لأننا نبدأ دوماً بمستوى عال من الراحة في المدرسة وبخصوص المربين.

وقـد نجد بعض الآبـاء أحياناً لم يكونـوا ناجحين في دراسـتهم عندما كانـوا طلابـاً لكنهـم تركوا هـذا التاريخ وراءهـم وصـاروا يتفاعلون بقوة ويشـاركون. فهؤلاء الآباء يدركون جيداً حجم الخسـارة التي وقعت عليهم جراء تجربتهم مع المدرسـة. ورغم أنهم قد لا يكون لديهم مستوى عال من الراحة الشخصـية إلا أنهم عازمون عزماً أكيداً للعمل على نجاح أبنائهم. فهـم بمثابة المحامـي المدافع عن أبنائهم يعملـون ويتعاونون مع المعلم كلما لزم الأمر.

الآبـاء هـم أول وأفضـل المعلمين لأبنائهم. Estella

وهنـالك آباء آخرون لم تكن الدراسة في المدرسة سهلة لهم. إلا أنهم قد يكـون لهم موقف مختلف تجاه التعليم والمعلمين. فالقدوم إلى المدرسـة قد يثير في نفوسـهم ذكريات الإحباط الشخصي ومشـاعر القصور المدرسي ويبـدو أنهم غير قادرين على التغلب على ذاك الماضـي. وقد يجد المعلمون ومدراء المدراس صـعوبة في التواصل مع هؤلاء الآباء. ولكي نكون منصفين ينبغي القول إن بعض المعلمين لا يسـاعدون أنفسـهم في علاقتهم مع الآباء وذلـك من خلال الغوص في الحديث بلغة لا يفهمونهـا ويتوقعون منهم أن يجلسـوا في كراسي أطفال أثناء الاجتماعات ويمتنعون عن التواصل إلا إذا كانت ثمة مشكلة. ولكن بصرف النظر عن مواقف الآباء نحن لدينا التزام واضح لا لبس فيه يقضي بالتعاون مع جميع آباء طلبتنا.

عندما نصادف أباءً يأتون إلى المدرسة وهم يشعرون بالخوف أو بالتردد أو بالعـداء، يجب علينا أن نقاربهم كما نقـارب الطلبة، أي نحاول التعرف إليهم والتعامل معهم إفراديـاً بطريقة تلبي احتياجاتهم واحتياجاتنا معاً. بعض الآباء قد يحتاجون للمزيد من الوقت في اجتماع المعلمين والآباء، على سـبيل المثال. وعندما ندرك هذه الحقيقة، عندئذ يكون من الحكمة لنا ألا نبرمج مؤتمراً آخر يأتي عقب مؤتمرهم مباشـرة. (ونحن إن لم نتصـرف

بحكمة ودراية فقد نجعل الأمر شاقاً علينا. فالمؤتمر التالي يبدأ عادة بوقت متأخر، وهذا يعني أن المؤتمر الذي يليه سوف يبدأ متأخراً أيضاً، وهكذا دواليك.) بعض الآباء يشعرون بضرورة إبلاغهم كلما ظهر شيء يتعلق بابنهم في المدرسة، وهنالك آباء آخرون يفترضون أنه إن حصل أمر عظيم فسوف يتم استدعاؤهم للمدرسة. بعض الآباء تجدهم عند عتبة غرفة الصف كل صباح، وهنالك آباء آخرون ينبغي التزلف لهم والتماس قدومهم وتذكيرهم مراراً بموعد مؤتمر الآباء والمعلمين. وكما هو الحال مع الأطفال يبدو مجال سلوكيات الآباء واستجابتهم واسعاً جداً. وكما هو الحال مع الأطفال، يقضي واجبنا بألا نصدر أحكاماً على القيمة والأهمية. ففي بعض الأحيان قد تكون لدينا معايير عليا لآباء طلبتنا ونتوقع أنهم معصومون عن الخطأ، وبالطبع ليس هذا بالأمر الواقعي. فنحن نجد الحياة ممتعة لأن احداً منا ليس كاملاً.

والتعبير عن الإحباط جراء سلوك واحد من أولياء أمور الطلبة أمر طبيعي وليس خطأ، كما يتضح من المثال التالي: «لا أصدق أن والدة هذه الطفلة قد نسيت أننا من المفروض أن نجتمع اليوم في حين أنها هي نفسها طلبت الاجتماع». أما محاولة استنتاج مواقف سلبية فهو الأمر غير الملائم بالرغم من صعوبة اجتناب ذلك. كما أنه ليس من الإنصاف ولا هو منطقي أن يتبع المرء إحباطه بتعليقات من مثل: «إنها لا تهتم» أو «يجب عليها ألا تفكر أن وقتي مهم». إن واجبنا يقضي بأن نتذكر أن الآباء هم محامو أبنائهم وأن علينا أن نتعاون معهم لمساعدة الأبناء على النجاح.

تفحص عادات المؤسسة

تذكر هذا القول المأثور: «الآباء بحاجة لأن يعرفوا أنك تهتم قبل أن يهتموا بأنك تعرف». هل نحن نجعل الآباء يعرفون أننا نفهم أبناءهم

ونهتم بهم؟ إن كانوا لا يعرفون ذلك ـ حتى لو كنا حقاً نولي عناية واهتماماً كبيرين بأبنائهم ـ فإنه يؤثر في مدى انفتاحهم واستجابتهم. هل يعلمون أننا ننظر إلى أبنائهم على أنهم بشر وليس مجرد طلبة يتلقون العلم؟ هل نصغي إليهم؟ هل نمارس العدل والإنصاف؟ هل نعمل جاهدين لمعرفة الجوانب الإيجابية؟ إن لهذه السلوكيات والتفاعلات أهمية كبرى عند المعلم أو مدير المدرسة. فإذا كان الجواب لهذه الأسئلة بالإيجاب فهناك احتمالات أكيدة بأن يكون آباء الطلبة مشاركين بقوة وداعمين.

وفيما عدا تفاعلاتنا نحن مع أهالي الطلبة توجد أيضاً عادات وممارسات وسياسات في المؤسسة نتبعها ونعمل بموجبها دون سؤال. فنحن دوماً نفعل كذا لأن.. أجل لأننا نفعل ذلك دوماً. وفي بعض الأحيان قد لا تكون هذه العادات صديقة لأهالي الطلبة. فمثلاً، هل تعكس الجداول الزمنية التي نضعها من أجل أداء الطلبة واجتماع أولياء الأمور والمعلمين حقيقة أن الآباء في هذه الأيام يجدون صعوبة أكثر من السابق قبل عشرين عاماً مثلاً في القدوم إلى المدرسة في وسط النهار؟ وحيث أن مجتمعنا في هذه الأيام قد أصبح أكثر تشككاً وأقل ثقة، فهل استجبنا لذلك وصرنا نعطي مزيداً من المعلومات حول فلسفتنا التعليمية وتقديم المزيد من الإمكانات للمشاركة؟

توضح الأسئلة المدرجة في الشكل رقم (12) عدداً لا بأس به من العادات المتبعة في المدارس. وقد تساعدك هذه الأسئلة على التفكير بدور أولياء أمور الطلبة في مدرستك وعلاقاتهم مع المعلمين والإداريين. ومن الجدير أن يسأل المرء نفسه في الحد الأدنى ما هي الرسالة التي تحملها هذه العادات إلى أهل الطالب.

الشكل رقم (12)

الوسائل التي بها تصل المدرسة إلى أولياء أمور الطلبة

	أبداً	نادراً	أحياناً	دوماً
1- هل يتاح للمعلمين بصورة روتينية حضور اجتماع مصغر خاص (قبل أو بعد المدرسة)؟	☐	☐	☐	☐
2- هل يبلغ المعلمون والإداريون أرقام هواتفهم وعناوين بريدهم الإلكتروني إلى أهالي الطلبة؟	☐	☐	☐	☐
3- هل يوجد مكان مريح ومقبول لاجتماع الآباء في المدرسة؟	☐	☐	☐	☐
4- عندما تحدد مواعيد لأداء الطلبة ومداخلاتهم هل تتوافر أوقات مسائية ليتمكن الآباء الذين يعملون أثناء النهاء من حضورها؟	☐	☐	☐	☐
5- هل تتوفر أمكنة كافية لاجتماعات الآباء مع المعلمين في المساء إذا كان الآباء يعملون أثناء النهار؟	☐	☐	☐	☐
6- هل ترسل تقارير سير أعمال الطلبة إلى منازلهم قبل انعقاد الاجتماعات ليتمكن الآباء من استيعاب المعلومات التي تتضمنها قبل الحضور إلى الاجتماع؟	☐	☐	☐	☐
7- هل ترسل نتائج الامتحانات الموحدة إلى المنازل قبل اجتماعات الآباء والمعلمين؟ وهل ترفق هذه البيانات بشروح سهلة الفهم؟	☐	☐	☐	☐
8- هل تتيح الدعوات المفتوحة والأمسيات التي تقام في المدرسة الوقت الكافي للتفاعل بين الجميع وللأسئلة والأجوبة؟	☐	☐	☐	☐
9- هل يرسل مدير المدرسة رسائل أسبوعية إلى عائلات الطلبة؟	☐	☐	☐	☐
10- هل يرسل معلمو الصف رسائل أسبوعية إلى عائلات الطلبة؟	☐	☐	☐	☐
11- هل يقوم المعلمون ذوو الاختصاص (الفنون، الموسيقى، التربية البدنية) بالتواصل دورياً وعلى نحو منتظم مع عائلات الطلبة؟	☐	☐	☐	☐
12- هل يحاول مدير المدرسة أن يستحصل على مدخلات أو معلومات راجعة من أولياء أمور الطلبة دورياً؟	☐	☐	☐	☐

تعزيز المواقف الترحيبية

من عادتي أن ألقي المحاضرات في المؤتمرات، وفي منتصف المحاضرة قد أتوقف قليلاً لأقول: «والآن لهذه الصورة أهمية بالغة أود أن أريكم إياها». وأما جمهور الحاضرين ـ أو الذين ما زالوا مستيقظين ـ فيميلون إلى الأمام منتظرين أن يروا شيئاً هاماً وأصابعهم ممسكة بالأقلام استعداداً لكتابة بضع كلمات تحتاج لتفكير عميق. ولكن ما هو هذا الشيء؟ إنه مجرد صورة لوعاء قهوة موضوع على الطاولة!

حاول أن تفهم الآخرين قبل أن يفهموك Barry.

حسن، هو ليس مجرد وعاء عادي للقهوة، هو وعاء للقهوة موجود في القاعة الأمامية للمدرسة، أو المكان حيث نرحب باستقبال آباء الطلبة. وإلى جانب هذا الوعاء توجد يافطة كتبت عليها العبارة التالية: «**أيها الآباء، تناولوا فنجان قهوة وامكثوا معنا لبعض الوقت!**»

وعندما أعرض هذه الصورة أقول للحضور: «هذه صورة وعاء للقهوة في المكان الذي فيه نرحب باستقبال آباء الطلبة، وهو مقابل مكتب مدير المدرسة. إن وجود مكان خاص للترحيب بالآباء وتقديم القهوة مجاناً لهم تشكل رسالة نوجهها للآباء حول رغبتنا بحضورهم إلى مدرستنا، لكن الذي أود التركيز عليه في هذه الصورة هو تلك العبارة الأخيرة على اليافطة والقائلة «امكثوا معنا لبعض الوقت».

وأضيف قائلاً ليس الآباء جميعاً يشربون القهوة، وليس الآباء جميعاً يحضرون إلى مدرستنا في الصباح. ولكن بصرف النظر عما يشربون أو متى يأتون إلى هذه القاعة، فإن رسالتنا المتمثلة بكلمة «امكثوا» تظل رسالة قوية مسموعة. فهي تقول «أهلاً بالآباء في مدرستنا» المقاعد والأرائك في هذه القاعة مريحة وتغري القادم بالجلوس، وكلمة «امكثوا» تعزز هذه الرسالة التي نوجهها. فهذه الكلمة لا تعني مجرد الترحيب فحسب بل وأيضاً أننا نرحب بمجيئهم دون أن يكون ثمة قضية للمناقشة أو جدول

أعمـال للاجتماع. فنحن نثمن حضـورهم ونسـعد بالأوقات التي نقضـيها معاً. (وفي كل عام أسـمع من آباء الطلاب الجدد في مدرسـتنا أنهم سروا كثيراً بهذه العبارة).

وهنالـك مديـرو مدارسـ آخـرون ذهبـوا إلى أكثر من ذلك في سـبيل تشـجيع آباء الطلاب على القدوم إلى المدرسة والمكوث لبعض الوقت فيها. أعرف مديرة مدرسة محلية وضعت في مبنى المدرسة آلة لغسيل الثياب وآلة لتجفيفها، وجعلتهما متاحتين لاسـتعمال أهالي الطلبة مجاناً. فهي أيضـاً تريد لهؤلاء الآباء أن يشـعروا بالراحة لقدومهم إلى المدرسة وقضاء بعض الوقت فيها. وقد علمت أن وجود آلة لغسـيل وتجفيف الثياب فرصـة جيدة مفيدة لأهالي طلبتها (بدلاً من الذهاب إلى أماكن الغسالات الكهربائية). وإنني أسوق هذه القصة مثالاً لمدير

دع الآباء يشعرون أنهم يشاركون فتراهم عوناً لك Mahmoud

مدرسة يفعل كل ما هو ممكن لجذب آباء الطلاب إلى المدرسة. فعندما يأتي هؤلاء الآباء إلى المدرسـة ويقضـون فيها بعض الوقت فقد يشـاركون بإيجابية في نواحي أخرى. ففي الحد الأدنى ستكون أمامهم فرصة للتعرف علـى الفلسـفة التعليمية وعلى برامج التدريس بالمدرسـة، وذلك من خلال النظر إلى ما هو معلق على الجدران. وعندما يكونون في المدرسـة تتاح لهم فرصـة التحدث مع الآباء الآخرين، وتتاح الفرصـة لمدير المدرسة للتحدث إليهم أو الدردشة معهم. فالذي يمثله كل من وعاء القهوة وآلة غسيل الملابس هو أنهما بمثابة حوافز تشجع الآباء على القدوم إلى المدرسة والمكوث قليلاً، إنما توجد وسائل مختلفة وعديدة للتشجيع بعدد ما قد يوجد من جماعات أهالي الطلبة.

غـير أنني في الوقت نفسـه لا أنسـى أن تشـجيع هذا النوع من حضـور الآباء يفتح الباب على بعض المصـاعب. أجل، قد يمكث الآباء في المدرسـة لوقت أطول مما ينبغي فيقحمون أنفسـهم فيما لا يعنيهم. أجل، وقد توجد مناسـبة لـ «بعض مافيا مواقف السـيارات» لتأخذ حادثة تافهة وتضخمها.

ولكن فوائد حضـور الآباء ومشـاركتهم جديرة بالثمن الذي قد يترتب على ذلك. فالآباء الذين يشـعرون بالترحيب وبأنهم مدعوون للحضور يقدمون الدعم المطلوب ويشاركون المشاركة الفاعلة.

تشجيع التواصل بالاتجاهين

التواصـل بالاتجاهين هـو المفتاح للتعاون المثمر والجيد مـع أولياء أمور الطلبة. وقد نظن في بعض الأحيان أن المقصـود بالتواصـل الجيد أن نكون فصيحي اللسان وذوي بصيرة نافذة وحتى أن نكون أصحاب تفكير عميق. ولكن لا أحد يسـيء فهم ما أعنيه. من الجيد أن يكون المرء فصـيح اللسان وأن يكون نافذ البصيرة وعميق التفكير لكن هذه الصفات لوحدها لا تشكل بالضرورة تواصلاً جيداً فالتواصل الجيد هو تواصل بالاتجاهين، هو عملية تبادلية. ومثلما لا يستطيع المرء أن يحكم بدقة على جودة التعليم من خلال مشاهدة المعلم وحده ـ ذلك أنه من الضروري أيضاً أن تشاهد كيف يتجاوب الطلاب معه وأن تحدد ما الذي يتعلمونه ـ فأنت لا تسـتطيع أن تحكم على جودة التواصل في مدرسة ما من المعلومات التي تعطى للآباء وحدها. ولكي نحكم جيداً على جودة التواصـل في المدرسـة يتعين علينا أن نختبر الفرص المتاحة للتفاعل بين الآباء والمعلمين وبين الآباء ومدير المدرسة. والحق يقال إن فرص التفاعل بين الآباء والمعلمين أكثر شـيوعاً من تلك الفرص المتاحة للتفاعـل بين الآباء ومدير المدرسـة. ففي كثير من الأحيان لا يسـمع مدير المدرسة شيئاً من أهل التلميذ إلا إذا كان ثمة مشكلة ما.

تستعين مدرسة نيوسيتي بإستراتيجيات عديدة تسهم جميعاً في تشجيع الحوار بالاتجاهين، نذكر منها مؤتمرات جمع المعلومات واستقبالات الآباء الجـدد واسـتطلاعات رأي الآبـاء. وكل واحـدة من هذه الإسـتراتيجيات مصممة بحيث تؤمن الراحة للآباء وتهيء لهم البيئة المناسبة التي تساعد على التحدث عن المسـائل والهموم. إضافة لذلك فإن أرقام هواتف منازل العاملين في المدرسـة وكذلك عناوينهم للبريد الإلكتروني متاحة للجميع في

الدليل الخاص بالمدرسة. وكما هو الحال عند استعمالنا لكلمة «المكوث لبعض الوقت» فإن هذا الدليل يوجه رسالة إلى الأهل فيما لو أرادوا الاتصال بالمعلمين.

مؤتمرات جمع المعلومات

تذكر أن الآباء عادة يفقدون القدرة على رؤية الأشياء عندما يتعلق الأمر بأبنائهم Angie

تعقد هذه المؤتمرات في مدرسة نيوسيتي في الأسبوع الثالث للمدرسة، وقد اختير هذا الوقت المبكر من العام عن قصد لكي نتمكن من الحصول على أكبر قدر ممكن من المعلومات عن الطلبة. وفي هذه المؤتمرات يتحدث الآباء والمعلمون يستمعون. وتشير التوقعات إلى أن الآباء يستهلكون في حديثهم ما يقرب من 75 بالمئة من وقت المؤتمر، في حين يصغي المعلمون لما يقرب من 75 بالمئة من وقت المؤتمر. وقبل انعقاد المؤتمر يعطى الآباء لائحة بالأسئلة المحتملة لكي يفكروا بالمعلومات التي قد يطلب إليهم تقديمها عن أبنائهم أو الأمور التي قد يريدون مناقشتها.

- كيف ينظر ابنكم إلى المدرسة؟
- ما هي أهدافكم لابنكم هذا العام؟
- ما هو برنامج نشاط ابنكم خارج المدرسة؟
- كيف تتعاملون مع واجباته المنزلية؟ هل تساعدون ابنكم في إنجازها، أو هل تتأكدون بأنه أنهى واجباته؟
- كيف يحل ابنكم المسائل في البيت؟
- أي الذكاءات ترون ابنكم يتقنها أكثر من غيرها؟ وأي الذكاءات التي يحاول ابنكم اجتنابها أكثر من غيرها؟
- في أي الذكاءات أنتم شخصياً الأقوى؟ وأيها تفضلون اجتنابه؟
- ما التغير الذي تأملونه لابنكم خلال هذا العام الدراسي؟

ويمكن لهذه المؤتمرات أن تكون أيضاً مناسبة جيدة للتعرف على قضايا التنوع والتأكيد على أهمية التنوع في مدرستنا. فيما يلي بعض نماذج الأسئلة التي يمكن أن تطرح على الآباء.

- ما هي العطل الرسمية التي يحتفل بها ابنكم؟ وهل تؤثر أي من هذه الاحتفالات العائلية على أنشطة ابنكم في المدرسة؟
- هل لكم أن تخبرونا قليلاً عن تراث عائلتكم؟
- هل شاهد ابنكم أحداً من أفراد أسرتكم في مواقف كان فيها موضعاً للتمييز؟
- هل سبق وتحدثتم مع ابنكم حول لون البشرة؟ إن فعلتم، فكيف قاربتم الموضوع؟
- هل سبق وتحدثتم مع ابنكم حول الفوارق الاقتصادية؟ إن فعلتم، فكيف قاربتم الموضوع؟
- ما هي الوسائل التي استخدمتها عائلتكم لجعل ابنكم يتفهم ويحترم الاختلافات العرقية أو الإثنية أو الاقتصادية؟

وبعد أن يشارك الآباء في أول مؤتمر من هذه المؤتمرات الخاصة بجمع المعلومات في مدرسة نيوسيتي فإن معظمهم لا يحتاجون لمثل هذه القائمة من الأسئلة ويحضرون إلى المؤتمر ولديهم أجندتهم الخاصة. إن هذه المؤتمرات إلى جانب كونها تزودنا بالمعلومات المفيدة عن الطلبة وعائلاتهم في وقت مبكر من العام الدراسي فإنها في نظرنا أيضاً عاملاً لموازنة القوى. فالمعلمون عادة يفترض فيهم أنهم الخبراء وواجب الآباء أن يستمعوا إليهم ـ حتى لو كان عملهم مع الطلبة لا يتجاوز بضعة شهور لكن هذه المؤتمرات تختلف عن ذلك فهي مصممة بحيث يكون الأهل هم الخبراء الذين يتكلمون عن أبنائهم وبأن لهم تبصراً عميقاً هاماً وأن هذه المعلومات التي يقدمونها تفيد المعلمين كثيراً.

لقاءات لتناول القهوة مع أهالي الطلبة الجدد

بعد إنقضاء شهر على بدء الدراسة في المدرسة (وبغية إعطاء أهالي الطلبة الوقت الكافي ليعرفوا ما لا يعرفون) أدعو أهالي الطلبة الجدد إلى لقاءات لتناول القهوة، تعقد في معظمها في الفترة الصباحية عند الساعة السابعة وخمس وأربعين دقيقة، أو لجلسة واحدة تعقد عند الظهيرة أو لجلسة أو جلستين تعقدان عند الخامسة مساء. أبدأ الحديث في هذه الجلسات عادة برواية قصة حادثة على سبيل المثال حصلت في المدرسة أو بالحديث عن جانب من جوانب المنهاج الدراسي. فأقول، مثلاً، «لا يوجد اليوم لدينا جدول أعمال سوى أنني أريد أن أسمع منكم. فما الذي فاجأكم؟ وما الذي كان على خير ما يرام؟ وما الذي خيب أملكم؟ وما الذي تودون معرفته؟».

يتعين عليك أن تحسن التعامل مع آباء الطلبة حتى لو أساؤوا التصرف Bonne.

وقد وجدت أن طرح السؤال «ما الذي فاجأكم؟» يجعل الآباء يقدمون معلومات غنية جداً أفضل من سؤالهم عما خيب أملهم أو ما الشيء الذي لا يعجبهم. فالجواب عن هكذا سؤال يتضمن أحياناً أشياء لم تسرهم. ولأنهم يحاولون الإجابة عن سؤال يتعلق بالمفاجأة فهم يشعرون بمزيد من الارتياح ـ وقليل من الرهبة ـ حين يتحدثون عن أشياء لم تسرهم. ومع أنني قريب إليهم ويستطيعون القدوم إلي دوماً إلا أن بعض الأهالي يعزفون عن فتح الحديث معي. لذلك فإن توفير بيئة مناسبة ومريحة لتبادل الأحاديث يسهل عليهم المشاركة.

استطلاعات رأي الأهل

ما الذي يفكر فيه أهالي الطلبة؟ وكيف تعرف ذلك؟ وإن لم نحاول استدراج آرائهم يسهل علينا الظن بما يأتي: (أ) إن كل شيء ممتاز ولا توجد مشاكل، (ب) أو أن كل شيء بغيض والعالم مقبل على نهايته أو (ح) إذا كان ثمة شيء ما فسوف أدري به وسيأتي من يخبرني به. لكن الجواب الصحيح،

بالطبـع، هو (د) لا شـيء مما تقدم. إن لم تتصـل مع الآخرين وتحصـل علـى مدخـلات فالنتيجة الحتمية لذلـك تتمثل في المجازفة بسـماع النقاد أو الأعـوان فقط. وإن لم تكـن لدينا أي معلومات لا نسـتطيع تقديم جواب لشخص يقول: «سمعت أن عدداً لا بأس به من أهالي الطلبة قد أعربوا عن استيائهم من المدرسة!».

مـن أجل ذلك وبغية الحصـول على أحـدث المعلومات أرسـل في العام الدراسـي دراسـتين أو ثلاث دراسات اسـتطلاعية لأهالي الطلبة (واحدة بعد انتهاء اجتماع المعلمين وأولياء الأمور في شهر تشرين الثاني / نوفمبر، وواحـدة في الربيع بعد تحديد المحافظ التعليمية وثالثة عند انتهاء العام). في هذه الاسـتطلاعات أحاول الحصـول على معلومات راجعة إضافية على شـكل رسـالة لولي أمر الطالب. فقد أسأله على سـبيل المثال: «كيف تسير الأمور؟ يهمني أن أعرف النعت الذي به تصـفون هذا العام الدراسي». إن طلب معلومات عن آراء أهالي الطلبة دورياً جزء هام جداً من عملية تكوين حلقة المعلومات الراجعة (انظر الملحق ح حيث تجد نموذجاً لهذه الدراسـة الاستطلاعية الموجهة للأهل).

إضـافة لذلـك نحـن نعمل جاهديـن لكي تكـون الدعـوات المفتوحة في مناسـبات معينة أكثر من مجرد تواصل باتجاه واحد. تقام هذه المناسبات في الأسـبوعين الأول والثـاني من بدء الدراسـة (وقبل انعقـاد مؤتمر جمع المعلومـات وذلك بهـدف أن يتكون لدى أهالي الطلبة بعض المعلومات عن برامجنا) وننظمها بحيث تكون ثلاث أمسـيات والغاية من وراء ذلك زيادة احتمالات مجيء أولياء الأمور لحضور جلسات لكل واحد من أبنائهم. تبدأ بصالة مسرح المدرسة ثم ننتقل سريعاً إلى غرف الصف. فيشرح المعلمون مناهجهم الدراسية ومنهجهم التربوي ويحرصون على إتاحة الوقت الكافي لأسـئلة المدعوين. ونحن عـادة نبني التفكير والتفاعـل حيث يقود المعلمون

الحـوارات، التي قد تبدأ بعبارة مثل: «حسـناً، أريدكـم الآن أن تلتفتوا إلى جاركم الجالس قربكم وهو ولي أمر أحد الطلبة وتتحدثوا معه لبضع دقائق حول ما الذي أدهشـكم وحول الأسـئلة التي تدور بأذهانكم». وفي كثير من الأحيان نجد الآباء الذين لديهم أبناء أكبر سـناً في المدرسـة يقومون بعمل رائع من خلال التفسير والتوضيح.

أعتقد أن من واجبي أن أعرّف الآباء على «أفضل ممـارسـة» بخصوص ما هو الملائم تنموياً. وأنا إن فعلت ذلك بكل احترام ومودة فسوف يشعر الآباء أن لديهم الصلاحية وأنهم يسيطرون على الوضع Tamala.

بيـد أن صـيغة هذه الدعـوات المفتوحة قد تبدلت مع مـرور الزمن. ففي الماضـي كنا نستفيد من هذه الأمسـيات لنجعل أهالي الطلبة يمرون بتجربة التعلـم كما هو حـال أبنائهم أثناء النهار المدرسـي، فينتقل هؤلاء من مركز تعلم إلى مركز آخر للتعلم أو يمارسـون اسـتخدام عـدد من الذكاءات. وقد لاحظنا بهجة الآباء بهذه التجربة، كما شـعر المعلمون أن الوقت قد استخدم جيداً لأن أولياء الأمور بهذه الطريقة يفهمون ما يحصل في المدرسة على نحو أفضل. ثم بدأنا نشعر أننا لا نفي هؤلاء الآباء حقهم (وكذلك نحن) لأننا ليس لدينا الوقت الكافي لتوضـيح برنامجنا. وبالتـالي قررنا العودة إلى النموذج التقليدي، ومع ذلك لا نزال نسائل أنفسنا هل اتخذنا القرار الصحيح.

ليس ثمة شك أن التواصل في الاتجاهين أمر ضروري وأساس في المدرسة الجيدة. فنحن بحاجة لأن نعرف ماذا يحب أهالي الطلبة وما الذي يقلقهم وما الذي يتساءلون عنه. قد لا نتفق معهم في ما يستاؤون منه، لكننا عندما نفهم الموضـوع نسـتطيع أن نقرر إذا كان ثمة ما هو جدير بقلقهم، وما إذا كنا نستطيع الاستجابة لذلك من خلال تغيير ما نفعله أو من خلال تحسين تواصلنا وتوضيحاتنا.

الحصول على أقصى فائدة من التواصل بالاتجاه الواحد

بالإضـافة إلى ذاك التواصـل بالاتجاهين تهتم المدارس الجيدة أيضـاً بالإكثار من التواصـل بالاتجاه الواحد (أي المعلومات المرسـلة من المدرسة إلى أهـالي الطلبة). والتواصـل بالاتجاه الواحد في مدرسـتنا يأخذ شـكل

رسـائل ترسـل إلى أولياء الأمور (علماً أننا نسـتخدم الصالات والجدران أيضـاً في هذا السـبيل). ففي كل أسبوع أرسل رسـالة إلى جميع الأسر وفي كل أسبوع يرسل كل معلم صف رسالة إلى أهالي الطلبة.

يتعين على قادة المدارس أن يخصصـوا ما يشاؤون من أوقاتهم لإعلام الآبـاء عمـا يجـري في المدرسـة. والحديث عن «ماذا» وأيضـاً عـن «لماذا» يمكّـن الأهالي من تكوين فهم أفضـل لجهود المعلمـين واحترام هذا العمل وتقديره. وفي السـنوات الثمان والعشـرين من عملي مديراً للمدرسـة كنت أرسـل الرسائل كل أسبوع من تلك الأعوام. كانت في البداية رسائل ورقية، أما الآن فهي رسـائل الكترونية تكملها صـور ضـوئية للطلبة أثناء قيامهم بالدراسـة. (يمكنكم مشـاهدة رسـائلي الأسـبوعية هذه مع الصـور على الموقع الإلكتروني لمدرسـة نيوسـيتي: www.newcityschool.org). ومع مرور الزمن صـارت هذه الرسـائل أطول من السـابق. والحـق يقال إنني أسمع أحياناً بعض الشكاوي من طول الرسالة، ومن أنني أضمّنها معلومات كثيرة جداً. وفي الوقت نفسه أسمع من بعض الآخرين أنهم ينتظرون بشغف اسـتلام رسائلي وأنهم معجبون بتفاصـيل الإيضاحات. لكن رغبتي أساساً كانت تقضي بأن أقدم كل المعلومات دون نقصان آخذاً بعين الاعتبار أن ثمة احتمالاً بألا يقرأ الجميع الرسالة كاملة.

لـن تسـتطيع دعـم عائلات الطلبة إن كنت تشـغل نفسـك بالحكم عليها Sheryl.

غير أن رسـائلي تتضـمن معلومات على جانب كبير من الأهمية ينبغي أن يعرفهـا أهالي الطلبة، مثل المواعيد القادمة وإجراءات الانضـمام إلى الفرق الرياضـية والفرص المتاحة لهم للمشـاركة. وكنت أخصـص فقرة في هذه الرسـائل بعنوان «نجاح حققه خريجو المدرسـة» أسـرد فيها شيئاً من الإنجازات التي حققها خريجو مدرسـتنا من خلال متابعتهم للدراسة في المدارس الثانويـة (وأحيانـاً في الجامعـة). وقد نفرد سـجلاً خاصـاً للطلبة الذين تنشـر أسـماؤهم في لوائح الشـرف أو في الفرق الرياضـية أو في تمثيلية تقدم على مسـرح المدرسـة أو في الطاقم المسـرحي أو فريق

الشـطرنج أو مجلس الطلبة وغيرها. وحيث أن الآباء يرون هذه المعلومات في رسائلي إليهم فهم غالباً ما يتصلون بي ليعطوني معلومات عن أبنائهم الذين تخرجوا من هذه المدرسـة. وعلاوة على ذلك فإنني أطلع عادة على المطبوعات الصـادرة عن المدارس الثانوية لأقرأ مـا يحققه الطلبة الذين تخرجوا من مدرستنا من نجاحات.

يجب أن يعرفوا أنك تهتم قبل أن يهتموا بأنك تعرف Sarah.

إلى جانب ذلك أسـتخدم هذه الرسـائل لتكـون أداة توجيهية أتحدث مـن خلالها عن فلسـفتنا التعليمية أوضـح ما نحن فاعلـون ولماذا نفعله. فهذه المعلومات مفيدة ليس فقط لأهالي طلبة الصـفوف موضـوع البحث (والذيـن يعرفون هذه الموضـوعات من قبل) وإنما أيضـاً لأهالي الطلبة الأصـغر سـناً. فقراءة فقـرات حول ما يحدث في المدرسـة تتيـح لهم أن يمعنوا النظر جيداً ويفكروا بالمستقبل. ولهذا تجدون في الملحق (د) بعض المقتطفـات من رسـالتين اثنتين بعثـت بهما إلى أهالي الطلبـة في الربيع الفائت. (النص الكامل لهذه الرسـائل التي أرسلها يغطي ثلاث إلى أربع صفحات).

وفضلاً عن تلك الرسائل التي أرسلها في أيام الجمع فإن كل معلم صف يرسـل رسائله الأسـبوعية أيضـاً إلى أهالي الطلبة. غير أن هذه الرسائل المرسـلة من الصـفوف تكون أكثر تركيزاً على نشاطات ذاك الصف بعينه مثل الزيارات الميدانية القادمة ومبيعات المخابز وغير ذلك من النشـاطات الخاصـة. ويغتنم المعلمون هذه المناسـبة ليوضـحوا بعض جوانب المنهاج الدراسـي. وغني عن القول إن هذا الجمع بين رسـائل أرسلها أنا شخصياً من منظور المدرسـة ككل والرسـائل التي يرسـلها معلمو الصـفوف والتي تتناول مسـتوى الصـف الواحد تعطي أهالي الطلبة صـورة غنية ووافية لما يحدث في المدرسة.

تثمين المشاركة

عندما يشارك أولياء الأمور مشاركة قوية في المدرسة يستفيد الجميع. ومع ذلك، وكما نعلم جميعاً يصعب كثيراً في الزمن الراهن إشراك أهالي الطلبة بل هو أكثر صعوبة مما كان عليه قبل نحو عشر سنين. ففي هذه الفترة التي توليت فيها قيادة المدرسة شهدت انخفاض أعداد أولياء الأمور الذين يستطيعون منحنا بعض الوقت أثناء النهار. لكن ضيق هذا الوقت لا يعني إطلاقاً أنه من المستحيل جعل الآباء يشاركون، بل صار يعني أن مشاركة الآباء قد أمست أكثر صعوبة.

فالمدارس كلها لديها احتياجات متنوعة ابتداءً من معونة تقدم من رجال الدين إلى مهام القراءة للطلبة والمعلم الذي يمد يد العون وحتى العناية بالحديقة وتنظيم أمور المفقودات والأشياء التي يعثر عليها (وهذه تتضمن مفقودات أكثر من الأشياء التي يعثر عليها). غير أن نقطة البداية لتلبية هذه الاحتياجات تنطلق من مجرد سؤال أولياء الأمور عن المهارات والاهتمامات التي لديهم وكيف يستطيعون المساعدة. وأنا شخصياً أجد أن أفضل السبل لإشراك الأهل في أنشطة المدرسة تأتي من المناقشات التي تجري خلال جلسات تناول القهوة. وإلى جانب ذلك أطلب المساعدة أيضاً من خلال الرسائل الأسبوعية التي أرسلها لهم. وحين يجري نقاش أو حديث بيني وبين أحد أولياء الأمور تبرز في كثير من الأحيان فرصة مشتركة أو اهتمام مشترك.

ولكن لا بد من القول إن إستراتيجيات دعوة الأهل للمشاركة يمكن أن تختلف بل ويجب أن تختلف باختلاف المدرسة والمجتمع الذي هي فيه. فالذي نستطيع فعله يعتمد على عمر الطلبة الذين نعلّمهم وطبيعة المجتمع الذي نعيش ونعمل فيه وثقافة المدرسة. ومع ذلك فإن أحد الثوابت الأكيدة في كل موقف يدل على أن الأطفال يتعلمون بصورة أفضل عندما يكون آباؤهم داعمين ومشاركين في عمل المدرسة.

لهذا ينبغي على قادة المدارس أن يكرسوا الوقت والاهتمام الضروريين ليجعلوا من مدارسهم أماكن ترحب بأهالي الطلبة، وأن لهؤلاء الأهالي صوت مسموع وأنهم يمكن أن يشاركوا بقوة. لكن هذه الأهداف ليس سهلاً تحقيقها، وكما هو الحال في كافة الجوانب الأخرى لعمل القيادة المدرسية فهي أهداف مهمة جداً وهي أكثر أهمية من أن تهمل.